

الملك السابع وريت المراجل



صورة نادرة للملك السعودي سلمان بن عبدالعزيز آل سعود



الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله)



بقلم: يوسف عبد الرحمن

y.abdul@alana.com.kw

حكم جديد، ونعمة عظيمة لكل محب منصف تحققت في ظل حكم فريد ونهج مبارك يسير عليه رجال مخلصون يقودهم «ملك أمين» يرفع شريعة الله، حامى الحرمين الشريفين وخدامهما، وخلفه شعب وفي صادق، وعلم تتوسطه عبارة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهو سيظل مرفقا لا تُنكس أبدا، ويحظر ملامسته للأرض والماء أو الدخول به إلى أماكن غير طاهرة، وهذه حقيقة يجب أن يعرفها كل مسلم، فعلم المملكة العربية السعودية لم ينكس في وفاة من سبق من ملوك السعودية منذ تأسيسها حتى الآن، وسيظل بإذن الله خفاقا بحمي حماته.

«الاستراحة» اليوم تعود بعد احتجاب الأسبوع الماضي لوفاء الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، رحمه الله، وتعود هذا السبت لتعرض سر «مملكة ليست ككل الممالك»، لأنها عمود العرب، كما تعرض جوانب من حياة الحاكم الجديد الإنسان، وعلاقته بتجربير الكويت من الاحتلال الصدامي العراقي، وجوانب جديدة من حياة الملك الأمين، وعلى بركة الله نبدأ:

مملكة ليست ككل الممالك

أنشأ الملك عبدالعزيز آل سعود (المؤسس) - رحمه الله - مملكة ليست ككل الممالك والبلدان والأمصار، فهو قد صنعها من عدم المطلق، وبنائها حجرا حجرا، وانتزعها من بين برائن الفوضى والاضطراب والتمزق وقادها بعزم وصبر نحو ما وصلت إليه من رفعة وعزة بعيد نظيره الثاقب وبشجاعة لا تتوافر إلا للقادة التاريخيين الموهوبين، وزاده الله من الحكمة وأعطاه اليسالة منذ أن كانت نقطة الصفر، ومحيطه كله أعداء وخصوم، ووقف ليس معه إلا سيفه الصارم ومصحفه ورجال المخلصون، ناضل وقاتل وجاهد وحفظ العهد وصان الوعد ورسم له طريقا واحدا هو الصديق ومقابلة الحسنة بالحسنة والعفو عن السيئة، لا يطعن من الخلف ولا يتسلل في الظلام، وقضى على كل أنواع الفتنة



خادم الحرمين الشريفين ينثر التراب على قبر ملك السعودية الراحل عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله)

نبايعكم.. قائلتها الأسرة المالكة، نبايعكم على السمع والطاعة، وبكم يتواصل الأمل.. قائلها الشعب الوفي. ولجديته وقراءته للتاريخ والأحداث.. حسم الأمر واصدر قراراته التاريخية التي ترتب بيت الحكم، وهي قرارات مصيرية لاقت رضا الأسرة المالكة وشعبه الوفي.

هكذا هو خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حاسم في كل قراراته عادل في رؤيته وبصيرته.

وهكذا حُسم الأمر في بيت الحكم السعودي حكاما ومحكومين، لأن الملك الجديد خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبدالعزيز آل سعود هو في الأساس عميد العائلة قبل الحكم، وهو مستشار للملوك الذين سبقوه، ولصيق جدا ببيت الحكم، ومتسيد في المشهد السعودي الداخلي والخارجي، ووصوله أمر حتمي بعد رحلة العمر هذه التي قضاها وفيها مع أسرته المالكة وشعبه الوفي الأصيل.

هو الملك السابع، ورقم 7 من الأرقام المحببة إلى النفس السوية، فهناك 7 سموات، و7 أراضين، و7 أيام في الأسبوع، نتذكرون: (تزرعون سبع سنين دابا)، و(لها سبعة أبواب)، الطواف 7 أشواط، والسعي 7 أشواط، سورة الفاتحة 7 آيات، لا أبري حقيقة لرقم 7 حلو ومميز وجميل؟ لكن هذا هو الذي في فكري وبالي عنه، 7 رقم غير الأرقام.

وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ملك غير كل الملوك، لأنه كان عونا ولصيقا ومستشارا لإخوانه الملوك الذين سبقوه، إلا أنه برجاحة عقله وصواب رأيه تقدم في كل المشاهد السياسية، وكان في الواجهة رغم صغر سنه قياسا بمن سبقوه، فكان على الدوام أحد أركان القرار السعودي في عهد إخوانه الملوك، رحمهم الله جميعا وطيب مثواهم.

«الاستراحة» اليوم تقدم صاحب الرؤية والحكمة الملك المعتمد الذي أثبتت الأيام قدرته الفذة على إدارة شؤون البلاد وسعة صدره على الاستماع لأصحاب المظالم والحاجات والشكاوى وتوجيهاته السامية للمسؤولين لمتابعتها.

«الاستراحة»، تتحدث عن «الملك المعتمد» الذي راقق إخوانه الملوك، وكان على الدوام الناصح الأمين لهم في مدلهامات النوازل والحوادث، وهو الحضيف الأريب الذي يحمل هموم أمته.

سلمان بن عبدالعزيز.. ناقل أمين للشخصية السعودية.. ملك الوفاء.. الإنسان الذي يواسي شعبه في حزنه ويهنئه في فرحه ويعود المريض، ما جعل شعبه يعيشه، وله قصة حب مع كل بيت سعودي.

الملك سلمان يعيش العمل الخيري، وله في الخفاء يد بيضاء لا تعلم يمينها وشمالها ماذا قدم صاحبها، وهو أبو الفقراء والمساكين والأيتام، ونوي الحاجات، ويصعب حصر مبادراته الخيرية، ويشاركه في هذا أنجاله الكرام، وهو الذي خلق واقعا مؤسسيا لهذه الهيئات والجمعيات واللجان الخيرية السعودية المباركة التي لها أدوار جميلة في خدمة الداخل السعودي والخارج لأكثر من 3 عقود توجهها «سلمان المبادر» باستراتيجية وطنية لذوي الإعاقة والفئات المنسية برعاية كاملة من لدنه.

«الاستراحة» اليوم تجول في الحكم الفريد، وهذه «البيعة» التي حققت المصلحة العليا للمملكة العربية السعودية بوصول كله محبة ووفاء وإخلاص وطاعة وولاء لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، ولصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وزير الدفاع، ورئيس الديوان الملكي المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين.

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود



الملك سلمان مع الملك خالد في إحدى رحلات الصيد والقنص



الملك سلمان مع أخويه الراحلين الملك فهد والأمير سلطان (رحمهما الله)



الملك سلمان مع أخيه الملك فيصل بن عبدالعزيز (رحمه الله)



الملك سلمان بن عبدالعزيز يؤدي العرصة



الملك سلمان بن عبدالعزيز في صورة تارئة بجانب الأمير نايف بن عبدالعزيز (رحمه الله)

عهد الملك سلمان



خالد جمعة الخراز

الله أكبرُ فالصالحُ شديداً بالحمدِ بُدي قولنا ونعيه الموثقُ حثُّ مايزالُ مسلطاً في كل يومٍ راحلٌ وفقيدٌ نأسى عليهم لا نضن بدمعنا لبيت البكة في الخطوب فيغدو هو نعمة حري تترجم حسرة ولسنا قلب صاغمة المعبوء لكنها الدنيا وتلك شؤونها فلكل يوم في الحياة جديد يا خدام الحرمين حقاً نلتها اسمٌ وفعلٌ إنها لسعود قد فزت في شرف البناء بمكة وكذا بطيبة سعيك المشهوء كنت المقدم في المصاعب كلها والحمر دوماً عن حماة يذوء رحل السذي قد كان شهماً عاقلاً ولقد تولى بعده الحموء إن غاب نجمٌ قد أتى من بعده نجمٌ يضيء نورة ويزيد بشائر الخير تلوح لمن يرى ويمدهما ماضٍ له وعمرى ملكاً له بين الملوك مهابة والشعب يذكُر خيريه ويعيدُ سلماناً عهدك لآلئام عطاءه خيرٌ كثيرٌ شاملٌ وعديت أعموك ربي أن تبارك عمرة فالعمر فيه للضعيف عضيد وأعنة ربي في الخطوب جميعها ليسود أممٌ دائمٌ معهوء وأعنة ربي كي يقود سفينة نحو النجاة إنه لرشيدٌ وأعنة ربي كي يوحد أممٌ تحت المصائب ماتزال تميذ وعلى خطى المختار سدد خطوء وارزقه نهجاً للنجاح سديد أنت المهيم والعطاء عطائك والكل يرجو فضلكم ويريد يا رب صل على النبي محمد ما قال حمداً لآله عبيد

هذا من مقاطعات وإمارات وقبائل في مساحات شاسعة واسعة تشبه القارة بفضل سياسته من الحكمة والحزم في إدارة البلاد. اليوم العالم كله يشهد مراسم البيعة لخدم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، والزمن سيرينا أنه الملك القوي الأمين لشعبه وأمنه.

من أبطال تحرير الكويت

كلما قدم وعق ملف الاحتلال العراقي الصدامي ازادت مساحات التأمل فيه، وهذه المحنة التاريخية التي تعرضنا لها في بداية التسعينيات زادت من قناعاتنا بأن دور المملكة العربية السعودية كان رئيسياً، ومن أبطال هذا الإنجاز السعودي الملك فهد بن عبدالعزيز والملك عبدالله بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي سلطان بن عبدالعزيز، والله جميعاً، لأنهم أعزاء في قلوب الشعب الكويتي لوقفهم الشجاعة والمبدئية، وإدارتهم بكل الحكمة والشجاعة والأقدار معركة تحرير الكويت مع بقية دول التحالف دون المساس بالشعب العراقي ووحدته الجغرافية انطلاقاً من الثوابت السعودية الحريصة على وحدة الصف وتسوية الخلافات.

وكان هناك دور لا يتكر ومسامح وجهود لا تخفى من لدن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يوم كان أمير الرياض العاصمة والذي قدم من خلال إمارة الرياض ما يستطيع لاستقبال جموع الشعب الكويتي التي خرجت من الكويت إلى السعودية هرباً من حجب صدام حسين وجيشه وأجهزة مخابراته وجلاوزته، وكان الشيخ عبدالله البليهد وكيل الإمارة يستقبلهم ويحل مشاكلهم.

الأمير سلمان أعلن في مواقف ثابتة ومسجلة له عبر أجهزة الإعلام أن العدوان على الكويت لا يمكن أن يمر ويجب أن تعود الكويت إلى أهلها وتحرر أسلماً أو حرباً، وأن المملكة العربية السعودية تقف مع الشعب الكويتي والشريعة وتفرض بين الشعب العراقي المغلوب على أمره وبين حكامه.

أن الشعب الكويتي يكن لخدام الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وأخواته الكرام وأسرتهم المالكة كل حب وتقدير حتى سهل الله تحرير الكويت في معركة التحرير، لأن تحرير الكويت أكد أمن الخليج العربي والدروس المستفادة.. نحو مستقبل أسعد وحياة أفضل.

آخر الكلام

يتبع الملك سلمان بن عبدالعزيز أسلوب الديبلوماسية الهادئة الحكيمة بعيداً عن الصخب السياسي والتهديد والإثارة أو إلقاء الكلام على عواهنه، ومن يتتبع سيرة ومسيرة هذا الملك الأمين فسجد أنه جريء وصريح، ثابت لا يتقلب، يحظى باحترام كل الحكام والشعوب، ومن يناظر حفل العزاء والمبايعة يجد له قبولاً عالمياً.

الملك سلمان «الإنسان والحاكم» معروف عنه اعترازه بعرويته بنفس قدر اعترازه بإسلامه، ولا شك أن منطلقات سياسته الداخلية والخارجية ستكون بيد الخير المحرب لجميع مناحي الحياة ولديه خبرة المخابرة وتخطي العقبات وعدم التراجع أمام الصعوبات والإصرار على بلوغ الهدف مهما كانت الصعوبات والتحديات، وستكون الشريعة الإسلامية في قوته لكل التشريعات والتنظيمات التي تحتاجها الدولة الحديثة ويحتاجها الناس في حياتهم اليومية وسيطبق كلامه، فلا حواجز بين الأسرة المالكة والشعب، وستسود جهود وآراء الباني المؤسس الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وأبنائه ركان للحكم، وستكون خير هذه البقاع مكة المكرمة والمدنية المنورة من أولويات الحكم وبإي المشاعر المقدسة.

وكلنا شاهد 30 قراراً ملكياً والتي تتضمن تعديلات وزارية وصرف راتب شهرين لجميع الموظفين السعوديين. مهمة خادم الحرمين الجديم.. رسالة عظيمة كاشرف وأظهر ما يكون الأداء ورايناها رأي العين.

بإذن الله الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - مؤسس المملكة العربية السعودية، وقفت طويلاً أمام النصوص والخطابات والأحداث التي قالها خلال قرابة نصف قرن، وهي مرتبطة بالأحداث الرئيسية التي تتألف منها حياته الحافلة بالتحديات وكثرة المعوقات وقلة الإمكانات.. غير أنني وغيري من غير عناء اكتشفنا وعرفنا أن الملك الموحد يعتبر قائداً من الفئة النادرة من الرجال التاريخيين (الكاريزما)، أو بمعنى أصح يتكلم قليلاً ويعمل كثيراً، وإذا تكلم كان كلامه بليغاً وأصيلاً، عميق المنبع، قوي الإيمان، متين العقيدة، راعي قرار.

إنني على يقين بأن أي قارئ لو أمسك بهذا الكتاب واستعرضه وقضى معه وقتاً فسوف يستمتع بملامح صورة الملك وطريقة تفكيره، وأنه أمام قائد تاريخي يعرف كيف يواجه الأحداث ويتصرف إزاءها.

يقول الملك عبدالعزيز «أنا رجل ربيت تربية بدوية، ما أجد صوغ الكلام ورفعه، أهل الصحف يكتبون أشياء عنيفة، ويهندسون كتاباتهم هندسة كاملة، وأنا ليس عندي شيء من هندسة الكلام، الذي يجول في قلبي عن أساسات البناء هو الذي أتكلم به وليس عندي مقدرة المهندس الذي يعدل البناء ويرتبه».

غير أن واقع الممارسة في حياة الملك المؤسس أثبت للعالم أجمع أنه قائد يعرف متى يتكلم ومتى يصمت، وكان على الدوام صادقاً يقول ما في قلبه ولا يخفي أو يختم، ذا ضمير مطمئن تمام الأطمئنان إلى أنسجام أعماله وأقواله، ولا يميل أبداً إلى تضيق القول وزخرفة الحديث، فاحبه شعبه واحبته أمته ونصر بهذا دينه وعقيدته دون خوف أو وجل.

هكذا هو الملك عبدالعزيز، قلب شامخ حرص على إقامة العدل في ملكه وتوفير الحياة الكريمة لشعبه وسار ابتناؤه من بعده على هديه وطريقته ومنهجه وهو أتباع سياسة الباب المفتوح، فمن كان ذا مظلمة أو حاجة فباب العدل مفتوح للجميع على السواء.

من هنا ومن هذا الموروث الجميل، نهل الملك سلمان بن عبدالعزيز من فكر والده وتشرسبت شخصيته بأفكار ومعتقدات والده، ففسر على دربه منذ توليه إمارة الرياض ووصوله إلى سدة العرش، فلا عجب أن نرى خادم الحرمين الجديد يعطي الإمامة حقوقها ويقوم بها واحاط بموجباتها على الوجه الأكمل، وهو السياسي البارح المحك في تفكيره ومحاكمته للأمر في كل الأزمات والأحداث.

وهو على دربه وخطاه جهاد دائم وجهد دائم ومصحف وسيف ورجال أوفياء وشعب وفي نبيل أصيل. أننا اليوم نعيش «زمن سلمان»، وهو على درب والده وأخوانه الذين سبقوه إلى خالقهم، وهو القائد العارف كيف يكون، وكيف يعمل، وكيف يفكر، وكيف.. وكيف.. ومن ثم يتكلم، وإن تكلم آخرس خصمه.

ملك وسلطان عظيم صنعه «الملك المؤسس الموحد» بعصاميته ومزاياته التي هيات له أن يبني

السعودية بوابة الأثر الواضح على حياة الشعب السعودي الشقيق ورفاهيته وأمنه واستقراره ونموه وتطوره. نقول بيقين صادق: إن «الملك سلمان» اسم عرفه التاريخ وسجله من أوسع بواباته الرحبة لما عرف عنه من شخصية تاريخية حكيمة ملمة بجميع مجريات الأحداث في العالم بكل صراعاته المعقدة، وهو ما يجعل اسم العاهل السعودي خادم الحرمين الشريفين مرشحاً لحل كثير من المشكلات، خاصة المتعلقة بالشرق الأوسط لما لهذا القائد الكبير من «قبول»، وهو الذي عرف بأنه لا يالو جهداً ولا يبخل بما حياه الله من نعم لبلده من أجل استتباب الأمن والسلام الحقيقي.

الحاكم.. الإنسان

حقبة جديدة في تاريخ المملكة العربية السعودية يقودها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وهو فرع من فروع الدوحة العظيمة التي يمثلها الراحل الكبير عبدالعزيز آل سعود، ويأتي وصول الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى الحكم ليؤصل دوراً تتوالى كل حكام المملكة العربية السعودية، يتمثل في أن «شريعة الله أولاً وقيل كل شيء» كما جاءت في كتابه الكريم وسنة رسولنا ﷺ وتراث سلفنا الصالح، وهذه هي السمة المميزة التي عرفت بها المملكة العربية السعودية منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

في عام 1436هـ - 2015م بدأ عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز الذي سيواصل السير على نهج الملك عبدالعزيز وفيما بالعهده ملتزماً بالأمانة، هاجسه خدمة مواطنيه ورفاهيتهم. والثابت أن حكام المملكة العربية السعودية ورفوا الجانب الإنساني من والدهم المؤسس - رحمه الله - بما عرف عنه من مراعاة للجانب الإنساني في الحكم من حيث العدالة والصدق والاعتدال، فإلحاح يعرف أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تسامح مع المسيء، وليس هذا فحسب، بل أكرمه، فتقول من مبعض إلى محب، ومن يعاين مجالس الأمراء يجد أن الناس تحبهم وتعلن هذا الحب والولاء لما لمسوه من مشاعر إنسانية ومواقف نبيلة، ومن ينتج حياة الملك سلمان بن عبدالعزيز فسجد العجب العجيب من الأمثلة والصور، ومن المؤكد أن هذه من أسباب نجاح تجربتهم وهي أيضاً أسباب لتاريخ حضاري مشرق يقوم على المحبة بين الحاكم والمحكوم. لقد وضع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أسس الملك، وسيواصل خادم الحرمين الشريفين استكمال هذا البناء ويستتوره القرآن وسلاحه الاقتناع والباب المفتوح والموازنة بين التحديث والتراث المتوازن، وتعزيز أدوار الوطنية وتعزيز حقوق الإنسان السعودي والثقة والأمن والأمان.

من شابه أباه فما ظلم

قرأت كتاب «المصحف والسيف» وهي مجموعة خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له

والتمرد والفضوى حتى كَلَّ الله تعالى مساعيه الخيره بالنجاح والتوفيق، فامتد ملكه عزيز الجانب وطيد الأركان ليقيم دولة ظهرت إلى الوجود معلنة «المملكة العربية السعودية» التي كانت ومازالت وستظل إرثاً نورا فوادية، وعلى نهج ودرج مؤسسها، وعلى العصامية التي تنبض بالحياة والبطولة المشرفة والقيادة التاريخية، فكان هو «الإمام» الموحد والمؤسس.

عمود العرب

المملكة العربية السعودية هي عمود العرب وقبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهي لا تقارن بغيرها، لها سفر خاص بها في تاريخ الإنسانية، وحري بهذا الجيل العربي المسلم أن يتطلع على هذا التاريخ المشرف، ففي والله قصة تروى، فقد كانت قحطاً من الأزمان، وجوعاً وخوفاً، وحياة صعبة وشظفاً وقسوة وحروباً وطبعا حادة وتضاريس جغرافية صعبة، جبلاً وودياناً، وتقطع في المسالك والطرق، ورمالاً لا نهاية لها، وجبالاً ومرضا وموتاً، حتى قبض الله الملك عبدالعزيز آل سعود، رحمه الله، وأولاده الملوك من بعده، فحولوا القفر إلى نخرة، وزراعة والنتاج وتصدير، والجوع إلى شع، والجهد إلى معرفة ورفعة وتطور، والتفكك والانقسام إلى وحدة، وأعداؤا للبيت الحرام هيته وصفاه ونقاؤه وروحانيته، وهكذا نرى التاريخ منجزاً يوم خرج من قبلة عنزة هذا القائد التاريخي في قاموس التاريخ المعاصر، أنه القائد الفذ عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - الذي استطاع أن يصنع ملحمة بناء المملكة ليواصل من بعده أولاده (فيصل - خالد - فهد - عبدالله) رحمهم الله، إضافة إلى الأميرين سلطان ونأيف - طيب الله ثراهما - إدارة الحكم لتتوارث هذه الأسرة العريقة الحكم جبلاً بعد جبيل، وأخرهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، رحمه الله.

«سلمان» زعامة تاريخية

يقف التاريخ ويطل الوقوف عند خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، لأنه عبر التاريخ حفر اسمه بالأعمال النبيلة وخدمة شعبه، ويسجل له على امتداد دوره كاستشار لجميع الملوك الذين تولوا الحكم في العرش السعودي أنه كان فعلاً الأمين الناصح المقدر لجميع تبعات الأمور، كما تُسجل له أبوته الصادقة مع شعبه ورؤيته الناقية والفهم الواعي لمضمون العقيدة والدولة الحديثة وبناء الدولة والكيان العربي والكيان الإسلامي الواحد الممتد من الجزيرة إلى كل القارات.

من الصعب بمكان اختزال ما يمكن أن يدون في مجلدات، غير أنني كمواطن عربي ومسلم كويتي أعي وأعرف تماماً أن عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز سيجعل من المملكة العربية



الملك سلمان في لقاء مع سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ



الملك سلمان يدايع أحد الأطفال